بسم الله الرحمن الرحيم

أيهما أولى .. الاتباع أم الاحتفال

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد » ..

اعتاد أكثر المسلمين فى مصر وغيرها من البلاد أن يحتفلوا بذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثانى عشر من ربيع الأول من كل عام . وهم يظنون أن هذه الاحتفالات تقربهم الى الله زلفى، لأنها تثبت حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم . كما يتهمون من ينكر عليهم احتفالاتهم بأنهم أقل منهم حبا لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

ومسألة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا علاقة لها بالاحتفال بذكرى مولده ، وانما المقياس الحقيقى لحبنا لله تبارك وتعالى وحبنا لرسوله هو اتباع هذا الرسول عملا بقول الله عز وجل « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم لكم ذنوبكم » .

ولو كانت الاحتفالات ترجمة صادقة لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل معنى هذا أن الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان وعليا كانوا لا يحبونه ؟ وهل الصحابة جميعا رضوان الله تعالى عليهم كانوا لا يحبونه ؟ وهل التابعون كانوا لا يحبونه ؟ وهل من جاء بعدهم من خير القرون كانوا لا يحبونه ؟

ان صحابة رسول الله وتابعيهم وكل من جاء بعدهم فى الثلاثة القرون الأولى التى فضلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أنها خير القرون ــ كل هؤلاء لم يحتفلوا بذكرى مولده ، فلم تعرف هذه الاحتفالات الا بعد أن دخلت مصر احدى فرق الشيعة التى ادعت أن نسبها ينتمى الى فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسموا أنفسهم بالفاطميين بقصد استمالة الناس اليهم ، وأحدثوا فى البلاد صور الشرك والوثنية التى مازالت باقية الى يومنا هذا متمثلة فى المشاهد والأضرحة والقباب التى تعبد من دون الله .

لقد كان دخول هؤلاء الفاطميين مصر عام ٣٥٧ هجرية ، حيث كان فى خطتهم أن يحتفلوا بالموالد ، وأن يشدوا الناس اليها بكل ما أوتوا من خداع ، فاحتفلوا بأربعة موالد : مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب وولديه الحسن والحسين رضى الله عنهم .

وقد كان الفاطميون يحتفلون بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الأول من أوله الى آخره ، حيث كان الخليفة يركب فى أول ليلة من ليالى ربيع الأول ، ويطوف فى البلد كلها معلنا بدء الاحتفالات ، ثم يعود فى موكبه الى قصره ، فاذا بالسماط يمد حيث يتناول الناس ــ على كثرتهم ــ ما لذ وطاب من مختلف أنواع الطعام ، ويقضى الحاضرون الليل كله فى الاستماع الى القرآن والمدائح وحلقات التهريج الصوفى ... حتى يطلع النهار ، فيصلى الخليفة بالحاضرين صلاة الفجر ، ثم توزع عليهم قناطير الحلوى ليعودوا بها الى أهليهم ... وهكذا كل ليلة من ليالى ربيع الأول .

واستمر الاحتفال بذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى من يقوم بالغائه ، ثم من يعيده ، ثم يلغى ثانيا ، ثم يعود مرة أخرى .. وهكذا . الذين يمنعون الاحتفالات يقولون انها بدعة لم تحدث فى القرون الثلاثة الأولى التى هى خير القرون ، وليس لها

أصل فى كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يفعلها أحد من علماء الأمة الذين هم قـــدوة فى الدين • والذين يقيمـــون الاحتفالات يبالغون فيما ينفقونه عليها ، وكأن المسألة أصبحت عنادا ورعونة •• حتى لقد ذكر بعض المؤرخين أن ما كان ينفقه أحد الخلفاء على هذه الاحتفالات يزيد على ثلاثمائة ألف جنيه ذهبا كل عام • كما ذكر أيضا أن سلاطين المماليك كان الواحد منهم ينفق على الاحتفال بالمولد ما لا يقل عن عشرة آلاف مثقال من الذهب الحر كل عـــام ، وبعضهم كان ينفق أضعاف ذلك •

وبعـــد :

فان المسلم الذى يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا حقيقيا يتخذه أسوة له فى عبادته وفى معاملاته وفى خلقه ، يأتمر بما أمر ، وينتهى عما نهى •• هذا المسلم اذا كان يشهد حقا أن محمـــدا هو رسول الله ، فهو يعلم أنه مبلغ عن ربه « وما ينطق عن الهـــوى • ان هو الا وحى يوحى » وعلى هذا فليس هناك الا طريق الاتبـــاع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعلاء قوله وحكمه على قول سائر البشر مهما كان قدرهم فى العلم والتقوى •

ثم كلمة أخيرة :

من أين علم المحتفلون أنه صـــلى الله عليه وســـلم ولد يـــوم الثانى عشر من ربيع الأول ؟ الثابت فى الصحيح أنه ولد يوم الاثنين وفى عام الفيـــل •

أما يوم الثانى عشر من ربيع الأول فان الثابت فى الصـــحيح أيضا أنه يوم وصوله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرا من مكة •• وهو أيضا يوم وفاته صلوات الله وسلامه عايه •

نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الاتباع لرسوله • وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه •

رئيس التحـــرير

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

محبة النبى صلى الله عليه وسلم
وبدعة المولد

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

المعنى

اذا كان الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم واجبا ، لأنه من أركان الاسلام ، ودعامة من دعامات الايمان ، فان ذلك يقتضى الشهادة له بالرسالة ، والتصديق بكل ما جاء به ، واتخاذه أسوة فى كل ما ورد عنه من أقوال وأفعال .

كما أن محبته صلى الله عليه وسلم من أوجب الطاعات ، ولذا كانت المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون ، واليها يشخص العاملون .

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ، أن العبد لا يكون مؤمنا (وفى هذا نفى للايمان عنه) الا اذا كانت محبته للنبى فوق محبته لوالده وأولاده والناس أجمعين .

وليعلم كل مسلم : أن محبة النبى صلى الله عليه وسلم شرط فى صحة الايمان ، وقد ورد فى بعض الروايات : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين ، وفى رواية (ومن نفسه التى بين جنبيه) •

فدل ذلك على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز وأحب وأغلى ممن يتعلق القلب به ، من الحرص على النفس ، ومن الأهل والولد والناس جميعا •

واذا لم يتحقق ذلك فى الانسان فليس بمؤمن • روى عبد الله ابن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبى صلى الله عليه وسلم (لأنت يا رسول الله أحب الى من كل شىء الا من نفسى) فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفسى بيده ، حتى أكون أحب اليك من نفسك) فقال له عمر : (فانك الآن والله أحب الى من نفسى) فقال : الآن يا عمر• انتهى •

ان الانسان أسير الاحسان ، وقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها ، فاذا كان الانسان يحب انسانا آخر أسدى اليه معروفا، أو أنقذه من مهلكة ، أو منحه هدية ، فكيف بهذا النبى الكريم ، الذى أتى بالهداية ، وبعث بالرحمة ، وعلم الكتاب والحكمة ، وبين للناس سبيل النجاح ، ودعا الى الصراط المستقيم • لا بد أن محبته بعد محبة الله رب العالمين •

والمحبة الصادقة للرسول صلى الله عليه وسلم ، التى يثاب عليها ، لها دلائل كثيرة منها :

١ ــ اتباع سنته ، واقتفاء سيرته ، والتأسى به فى كل ما جاء به عن ربه •

٢ ــ الأخذ بقوله ، والرضا بحكمه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) •

٣ ــ نشر شريعته بين الخلق ، ورفع راية التوحيد ، وتحطيم الوثنية ولو كانت فى صورة تقديس الصالحين أو التقرب اليهم بما لم يأذن به الله .

٤ ــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم .

٥ ــ التحلى بمكارم الأخلاق ، والتخلى عن الرذائل لقوله صلى الله عليه وسلم (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

٦ ــ نبذ القوانين الوضعية ، واتخاذ القرآن الكريم والسنة النبوية المصدر الرئيسى للتشريع ، فالمشرع هو الله وحده ، وما الرسول الا مبلغ عن ربه . واذا كان الرسول لا يملك التشريع من عنده ، فكيف بمن يضاهى رب الكوب سبحانه ، فيشرع للناس ما يخالف كتاب الله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) .

٧ ــ توقيره صلى الله عليه وسلم واحترامه ، فقد كان الصحابة رضى الله عنهم لا يكادون يملؤون عيونهم منه اجلالا وتوقيرا ، ولا يرفعون صوتهم فوق صوته .

٨ ــ الصلاة والسلام عليه فى المواضع التى وردت فى السنة المطهرة ، وخاصة بعد التشهد ، وعقب الأذان ، وعند دخول المسجد والخروج منه ، وفى صلاة الجنازة ، وفى خطب الجمعة والعيدين ، والصلاة عليه كلما ذكر ، صلى الله عليه وسلم .

وعلى العموم تكون محبة النبى صلى الله عليه وسلم بالمأثور المشروع ، وليست بالبدع الممنوعة كما يفعل أرباب الطرق والمداحون والمطربون من المؤذنين والمغنين والمغنيات . فتلك محبة زائفة مردودة على أصحابها ، وليس لهم من الثواب عليها نصيب .

بدعة مولد النبى صلى الله عليه وسلم

من المحبة الكاذبة للرسول صلى الله عليه وسلم ما يحدثه أهل

البدع ، وأرباب الطرق ، من المظاهر الكاذبة ، والمواكب الصاخبه في مناسبة مولده ، بحجة أن ذلك دليل على محبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم • ان هذه المواكب التى تسير فى شوارع القاهرة تضم أرباب الطرق ، كل طريقة بأعلامها وطبولها ، يترنحون يمينا وشمالا بألفاظ منكرة ، يدعون أنهم بذلك يذكرون الله تعالى على دق الطبول وأناشيد المنشدين — هذه المظاهر سبة فى جبين الاسلام ، وشعارات تشوه جلال الدين •

وفى المساء يلتقون فى السرادقات الفخمة التى يختلط فيها الحابل بالنابل ، ويشهدها بعض كبار علماء الدين ، ومشايخ الطرق ، اقرارا منهم بصحة هذا العمل ، الذى لم يصدر من السلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين •

وكيف يحتفل بمولده من لم يعمل بسنته ، أو يحتكم الى شريعته، أو من يتخذ الدين مطية لمآربه ؟ •

ان محبة الرسول تتمثل فى التزام دينه ، وتحكيم شريعته فى أمور الدين والدنيا ، دون ابتداع فى الدين • قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) •

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر الناس محبة للرسول الكريم ، ولكن محبتهم كانت تتجلى فى صدق أعمالهم ، وحسن التأسى بنبيهم ، على قدر ما أسدى اليهم من النفع الشامل لخيرى الدنيا والآخرة •

ان الدين الاسلامى دين عقيدة وعمل ، ايمان يستقر فى القلب وأعمال صالحة تتضح بها الجوارح ، والمحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أعماله ، ويحب سنته ، فلا يبتدع أعيادا ليست من الدين ، ولا يتخذ من الصياح والتهريج والمواكب والمدائح شعارا للمحبة، وخاصة بين العامة ، بل يجب أن يحق الحق ويبطل الباطل ، ولا يصر على الخطأ الشائع ، خشية الوقوع فى اثم الابتداع فى الدين ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار •

ولقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها الا هالك .

ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حبا منا للرسول الذى أنار لهم السبيل ، وأضاء لهم الطريق ، وكانت هذه المحبة أعمق من محبتهم لأنفسهم وذويهم ، ومع ذلك فلم يحفلوا بمولده ، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن اليوم الذى ولد فيه ، ولكنهم حصروا اهتمامهم فى السير على منهاجه ، والتزام التشريع الذى جاء به ، فنالوا عزة الدنيـــا ، وثواب الآخرة .

من أين جاءت بدعة المولد ؟

ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قيل يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن غيرهم) ؟ ففى هذا التحذير النبوى نهى صريح عن تقليدهم .

ولكن الذين يسيرون على نهج من قبلنا (اليهود والنصارى) رأوا أن عيسى عليه السلام ، اتخذ النصارى لمولده عيدا ، فلماذا لا يقـــام للنبى محمد صلى الله عليه وسلم عيد ميلاد . مع أنه خاتم النبيين وامام المرســـلين ؟ .

لهذا قصدوا بذلك اشهار رسول الله بالمظاهر الكاذبة ، دون العمل بسنته ، والتمسك بدينه ، واتخاذه أسوة .

نسأل الله تعالى أن يجنبنا شر البدع ، وأن يعصمنا من الزلل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير ســـبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا) .

(فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم) هدانا الله صراطا مستقيما .

محمد على عبد الرحيم

حكم الاحتفال بالموالد

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه • أما بعد :

فانه قد طرأ على صفاء هذا الدين ووضوح أحكامه فى عصور انحطاط المسلمين كثير من البدع والمحدثات التى زادت انحطاطهم انحطاطا ، وشغلتهم عن العودة الى العقيدة الصافية والتمسك بها ، والرجوع الى الحق ، بتتبع المظاهر الفارغة والتقاليد العمياء التى سنها من ضل وأضل ، فحادت بهم عن طريق الحق وسلكت بهم مسالك الضلال ، ولبست على المسلمين فى عقيدتهم ، وأخمدت فيهم جذوة الايمان وجمال الاتباع ، وامتصت طاقاتهم المتعددة المتقدة قوة وحماسا ، بمظاهر فارغة وأعمال خاوية ، فانتشرت بينهم أعمال الاحتفالات المبتدعة ، واتجه رجاؤهم وتعلقهم بالله الى التعلق بالقبور والأضرحة والتماس الشفاعة منها وطلب الحاجات اليها ، فعاد أكثر المسلمين بهذه الضلالات الى مظاهر الوثنية وتقديس الأشخاص ، فاستخفهم أعداؤهم وازداد تدهورهم وتحولت قوتهم الى ضعف • وبحلول التاريخ الذى يعتقد الناس أنه يوافق مولد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم تحل مناسبة ابتدع كثير من الناس فيها اقامة الاحتفالات بالمولد ، وزعموا أن ذلك مما يحقق المراد من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وموالاته ، ويغفلون الواجب فى أن محبة الرسول انما تكون باتباعه وطاعته • أما هذه الاحتفالات الشائعة فهى

غير جائزة ، بل هى من البدع المحدثة فى الدين ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله على الجميع ، ولا التابعون لهم باحسان فى القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومتابعة لشرعه ممن بعدهم •

وأول من ابتدعها فيما بلغناهم الفاطميون فى القرن الرابع الهجرى، وهم معروفون بالعقيدة الفاسدة واظهار التشيع لأهل البيت والغلو فيهم • وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أى مردود عليه • وقال فى حديث آخر : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » • ففى هذين الحديثين تحذير شديد من احداث البدع والعمل بها وقد قال الله سبحانه فى كتابه : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال عز وجل : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » • وقال سبحانه : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ••» وقال تعالى : «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » • وقال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا •• » والآيات فى هذا المعنى كثيرة •

واحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغى

للأمة أن تعمل به ، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا فى شرع الله ما لم يأذن به زاعمين أن ذلك مما يقرب الى الله ، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم • والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين ، وأتم عليهم النعمة، والرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ المبين ، ولم يترك طريقا يوصل الى الجنة ويباعد من النار الا بينه للأمة • كما ثبت فى الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله من نبى الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم » رواه مسلم فى صحيحه • ومعلوم أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغا ونصحا ، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذى يرضاه الله سبحانه لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة أو فعله فى حياته ، أو فعله أصحابه رضى الله عنهم • فلما لم يقع شىء من ذلك علم أنه ليس من الاسلام فى شىء ، بل هو من المحدثات فى الدين التى حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منها أمته — كما تقدم ذكر ذلك فى الحديثين السابقين •

وقد جاء فى معناهما أحاديث أخر مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الجمعة : « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة •• » رواه الامام مسلم فى صحيحه • والآيات والأحاديث فى هذا الباب كثيرة •

وقد صرح جماعة من العلماء بانكار الموالد والتحذير منها عملا بالأدلة المذكورة وغيرها ، وخالف بعض المتأخرين فأجازها اذا لم تشتمل على شىء من المنكرات كالغلو فى رسول الله صلى الله عليه

وســـلم ، وكاختلاط النساء بالرجال واستعمال آلات الملاهى .. وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر . وظنوا أنها من البدع الحسنة . والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس الى كتاب الله وسنة رسوله محمـــد صلى الله عليه وسلم كما قال الله عز وجل : « يأيهـــا الذين آمنـــوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » وقال تعالى : « وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله » وقد رددنا هذه المسألة وهى الاحتفال بالموالد الى كتـــاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه ، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمـــل لهذه الأمة دينها . وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون ليس من الدين الذى أكمله الله لنا وأمرنا باتبـــاع الرسول فيه . وقد رددنا ذلك أيضا الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه رضى الله عنهم ، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين بل هو من البدع المحدثة ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى فى أعيادهم .

وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة فى الحق وانصاف فى طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الاسلام ، بل هو من البدع المحدثات التى أمر الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم بتركها والحذر منها ، ولا ينبغى للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من النـــاس فى سائر الأقطار فان الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين وانما يعرف بالأدلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكـــم ان كنتم صادقين » وقال تعالى : « وان تطـــع أكثر من فى الأرض

يضلوك عن سبيل الله » الآية • ثم ان غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى : كاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال الأغانى والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور ، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك، وهو الشرك الأكبر وذلك بالغلو فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأولياء ودعائه والاستعانة به وطلبه المدد واعتقاد أنه يعلم الغيب ونحو ذلك من الأمور الكفرية التى يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبى صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يسمونهم بالأولياء • وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين » وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » أخرجه البخارى فى صحيحه من حديث عمر رضى الله عنه •

ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد فى حضور هذه الاحتفالات المبتدعة ويدافع عنها ، ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات ، ولا يرفع بذلك رأسا ولا يرى أنه أتى منكرا عظيما • ولا شك أن ذلك من ضعف الايمان وقلة البصيرة وكثرة ماران على القلوب من صنوف المعاصى والذنوب ، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين •• ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الموالد ، ولهذا يقومون له محيين ومرحبين ، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل ، فان الرسول صلى الله صلى الله عليه وسلم يحضر الموالد ، ولهذا يقومون له محيين من الناس ، ولا يحضر اجتماعاتهم ، بل هو فى قبره الى يوم القيامة،

وروحه فى أعلى عليين عند ربه فى دار الكرامة كما قال تعالى فى سورة البقرة : « ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون » وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأنا أول مشفع .. » عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام . فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء فى معناهما من الآيات والأحاديث كلها تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الأموات انما يخرجون من قبورهم يوم القيامة ، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم ، فينبغى لكل مسلم التنبه لهذه الأمور والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التى ما أنزل الله بها من سلطان ، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا به . أما الصلاة والسلام على رسول الله فهى من أفضل القربات ومن الأعمال الصالحات كما قال الله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .. » وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا » وهى مشروعة فى جميع الأوقات ومتأكدة فى آخر كل صلاة ، بل واجبة عند جمع من أهل العلم فى التشهد الأخير ، وسنة مؤكدة فى مواضع كثيرة منها ما بعد الأذان ، وعند ذكره عليه الصلاة والسلام ، وفى يوم الجمعة وليلتها ، كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة.

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه فى دينه والثبات عليه وأن يمن على الجميع بلزوم السنة والحذر من البدع انه جواد كريم . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

إلى الإسلام من جديد

بقلم علي محمد قريبة

— ٧ —

وقفنا فى المقال السابق عند ضرورة تغيير واقع المسلمين الى الواقع الأفضل الذى كان عليه أسلافهم رضوان الله عليهم ، والذى من شواهده أن تكون غضبتهم لدين الله ولكتابه أقوى من غضبتهم لدنياهم ، وأن تثار فيهم كنوز الفضائل الكامنة فى فطرتهم باسم الله بعد أن يجاهدوا أنفسهم حق المجاهدة • وصدق الله العظيم (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) وأن يكون ثواب الله تعالى هو غاية دعاة الاصلاح فيهم •• لتثمر دعواتهم فى شتى الميادين ، سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو أخلاقية • هذا هو الواقع الأفضل الذى يناسب أمة تنتسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشرف بوصف الله تعالى اياها بأنها خير أمة أخرجت للناس •• وتتميز على أمم الأرض بأن القرآن الكريم دستورها ومنظم حياتها •

ذلك لأن الله تبارك وتعالى لم يرسل هذا الرسول العظيم الا ليكون أسوة حسنة لأتباعه المسلمين فى كل مكان وزمان • وتعهده بالرعاية والتربية ليكون الانسان الكامل فى كل شىء • فلقد بدت عظمته صلى الله عليه وسلم فى شمائله التى فطر عليها وعرف بها فى أهله وبين قومه يوم أن كان غلاما يافعا يرعى الغنم ويتجنب مجالس اللهو والعبث التى كان يألفها أقرانه ، ويوم أن كان شابا يحضر مع أعمامه حرب الفجار وحلف الفضول ويوم أن كان رجلا مكتمل العقل والحكمة يرضاه قومه حكما

فى النزاع بينهم ، ويوم أن كان يفر من ظلمة الدنيا وجهالتها الى التحنث فى غار حراء مهتديا بنور الايمان الفطرى ، ويوم أن كان هاديا ومرشدا يتعهد قومه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويبشر من أجابه منهم بالنعيم المقيم ، وينذر من خالفه منهم بالعذاب الأليم ، ويوم أن احتمل مكائد قومه وصبر على أذاهم مستعذبا هذا الأذى فى سبيل دعوته ويوم أن واجه مؤامرتهم لقتله واستجاب لأمر ربه بالخـروج مهـاجرا بدينه ودعوته الى المدينة المنورة ، ويوم أن كان قائدا يتقدم الصفوف وحاكما يقيم الوزن بالقسط •• وهاديا يسع الناس جميعهم برحمته وحلمه •

هكذا كان رسول الله محمد صلوات الله وسلامه عليه فاسـتحق الثناء عليه الفريد من الله سبحانه وتعالى حين قال (وانك لعلى خلق عظيم) ذلك الثناء الذى يعجز كل قلم عن وصف قيمته ، والذى يدل على مكانته صلى الله عليه وسلم عند ربه (الله أعلم حيث يجعل رسالته) والذى يدل كذلك على أن رسالة الاسلام من الكمال والجمال والعظمة والشمول والصدق بحيث لا يحملها الا الرجل الذى يثنى عليه الله عز وجل هذا الثناء الفريد فتطيق شخصيته تلقيه فى توازن وتماسك •• فعظمة ذاته الشريفة من عظمة تلك الرسالة ، التى كانت بحق خاتمـة سلسلة الأنوار الربانية التى يرسلها الله تعالى الى العالم بين الفنية والفنية لتهدى الناس الى الرشاد ولتقودهم الى الله ، ولتسمو بالمؤمنين درجات لتصل بالجديرين منهم الى الكمال المرجو الذى تحتمله طاقة البشر •

ولمـا كان ذلك الرسول العظيم قد تمثلت فيه أخلاق أكمل الكتب السماوية وهو القرآن الكريم • فهو اذا أكمل رسول • ومن هنا كانت امامته بالرسل والأنبياء فى بيت المقدس ليلة الاسراء والمعـراج ••

وبالتالى فهو أقرب المقربين الى الله سبحانه وتعالى •• وحسبه أنه تجاوز الكون كله ووصل الى ما لم يصل اليه بشر بل الى ما لم يصل اليه جبريل نفسه عليه السلام حين وصل الى سدرة المنتهى •• وحسبه أيضا أن الشفاعة العظمى له وحده يوم القيامة دون سواه من الرسل •• وحسبه كذلك أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبله ان ظهر فى زمانهم أن يؤمنوا به وينصروه ، وأشهدهم الله تعالى على ذلك وشهد بنفسه معهم (١) • أقول ان هذا الرسول العظيم •• لا بد أن تكون أمته فى كل زمن على المستوى المناسب له ولمكانته من ربه — لا أن تكون فى ذيل القافلة — كما هى الآن •

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء هذه القرون الأربعة عشر •• يستثير فى أمتنا الاسلامية عزتها التى هى من عزة الله•• وصفاتها الربانية الفاضلة التى يحض عليها القرآن الكريم وتستحق أن تكون أمة القرآن الذى ناط الله تعالى به اخراج الناس من الظلمات الى النور •• وهدى أجيالا وأقواما بلا حدود من زمان أو مكان •• فلماذا لا تعتصم أمة الاسلام هذه بقرآنها ليهديها فى عالم الضمير والشعور بالعقيدة الواضحة الأصيلة البسيطة والتى تطلق الروح من عقال الوهم والخرافة وتطلق الطاقات البشرية للعمل البناء ، تخضع للاله الواحد الأحد •• وتصون الهامات من الخضوع لسلطان الهوى أو سلطان العبيد المهازيل ؟ •

لم لا تعتصم أمتنا الاسلاميه بقرآنها الذى يهدى التى هى أقوم، ليهديها الى التنسيق بين ظاهرها وباطنها ، وبين مشاعرها وسلوكها وبين

---

(١)يشير الكاتب الى قول الله تعالى « واذاخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين » آية ٨١ من سورة آل عمران .

عقيدتها وعملها ، وليهديها الى العلاقات الطيبة بين أفرادها وشعوبها وحكامها ودولها ؟

ان الاسلام بأخلاقية القرآن الكريم وبشمائل رسوله العظيم نور أراد الله به أن يهدى به البشرية جمعاء ، على أن تكون أمة القرآن هى النموذج الحى السلوك الربانى القويم وصدق الله العظيم « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

والاسلام كذلك دين عام شامل يتناول شئون الحياة جميعها ، ونظام كامل ينظم أمور الدين .. والدنيا معا . قام بنشره الهداة من سلفنا الصالح فنجحوا فى تزكية النفوس وتطهيرها بقدر ما أصلحوا من دنيا الناس ، وبلغوا من ذلك شأوا لم ينله أحد من المصلحين أو كبار الفلاسفة المربين ، وعندئذ صدق فيهم قول الحق تبارك وتعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ..

واذا كنا نرى فى صعيد الأمة الاسلاميه اليوم دعوات للاصلاح يتزعمها أناس باسم الوطنية المجردة أو الاقليمية الضيقة أو العصبية البغيضة .. فان ذلك دليل على أن غاية المنادين بها غير خالصة لله ان لم تكن قائمة على الهوى والمصلحة الشخصية والثراء العريض والجاه الفريد .. والنتيجة المتوقعة لأمثال هذه الدعوات .. أن تتعرض لضعف أثرها وقصر عمرها ، والتاريخ خير شاهد على ذلك فكم من دعوات قامت هنا وهناك .. لم تكن غاياتها خالصة لله وزعمت أنها تدعو الى

ذروة الاصلاح وأن قوتها المادية والمعنوية أقوى من الزمن وأصبحت الآن فى ذمة التاريخ •

فهل تستيقظ أمتنا الاسلامية من نومها العميق وتنسى خلافاتها وتوحد كلمتها تنفيذا لقوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقوله عز من قائل « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخيرويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » •

ان قيام هـذه الأمة ضرورة من ضرورات المنهج الالهى لتكون بمثابة البيئة يتنفس فيها المنهج ويتحقق فى صورته الواقعية التى ينتشر فى جوها الخير والتكافل والتعاون والفضيلة والحق والعدل والتى يكون فيها الشر والرذيلة والظلم هو المنكر ، ويكون عمل الخير فيها أيسر من عمل الشر ، وتكون تكاليف الفضيلة فيها أقل من تكاليف الرذيلة •• ويجد فاعل الخير فيها أعوانا ، كما يجد صانع الشر فيها مقاومة وخذلانا•

وهذه الأمة المختارة من الحق تبارك وتعالى تقوم على ركيزتين اثنتين : الايمان بالله ، والأخوة فيه • فأما ركيزة الايمان بالله فلكى يتوحد تصورها للحياة والقيم والأعمال والأشياء والأشخاص ويكون لها ميزان واحد تقوم به كل ما يعرض فى الحياة •• ولكى تتحاكم الى شريعة واحدة هى شريعة الله ، ولكى تتجه بولائها كله الى القيادة القائمة على تحقيق منهج الله فى الأرض •

وأما ركيزة الأخوة فى الله : فلكى يقوم كيانها على الحب والتكافل وتختفى فيه الأثرة ويتضاعف الايثار

هذه الأمة بهذه الصورة انما يصنعها الله تعالى على عينه ويميزها عن سواها لتكون فى طليعة الأمم ، ولتكون لها قيادة الخير فى هـذه الأرض • وذلك يقتضى منها أن تكون فى مقام الأستاذية بالنسبة لأمم الأرض قاطبة تعطيها مما لديها من الاعتقاد الصحيح والتصور الصحيح والنظام الصحيح والخلق الصحيح والعلم الصحيح ، كما يقتضى منها أن تتحمل تبعات هذه الأستاذية بأن تظل فى قمة التقدم العلمى ، والخبرة الفنية بعمارة الأرض ووسائل التقدم فى شتى المجالات • كما يقتضى منها أن تصون الحياة من الشر والفساد وأن تكون لها القوة التى تمكنها من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن مواجهة الشر والتحريض على الخير لتثبيت سلطان الله تعالى فى الضمائر وسلطان شريعته فى المجتمع ، ولتحقيق الصورة التى يحب الله أن تكون عليها الحياة كما يقتضى منها أن يكون رائدها فى ذلك كله الايمان بالله الذى يضع الميزان الصحيح للقيم والأوضاع والأمور والذى يثبت فى الوقت نفسه الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ليمضوا فى الطريق الشاق وليتحملوا تكاليفه وهم يواجهون قوى الشر والهوى اتقاء لغضب الله وابتغاء مرضاته • هذه المعانى كلها نلحظها فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يرويه حذيفة بن اليمان وفيه يقول (والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) •

وهذه الأمة الاسلامية انما وصلت الى هـذه الصورة المشرقة بفضل الاسلام الذى جعله الله تعالى جامعا لمزايا الرسالات السابقة ودستورا يناسب تطور البشرية الى وضعها الأفضل •

على محمد قريبه

عمير بن وهب رضى الله عنه

بقلم : مصطفى برهان

هذا واحد ممن كرهوا الاسلام ، وحاربوا رسوله وآذوه ، وشاركوا فى تعذيب المستضعفين من المؤمنين .. وهـو واحد ممن شرفهم الله بالاسلام والايمان ، واختار لهم خيرا مما اختاروه لأنفسهم .. كان محاربا شجاعا قويا ، حاد الذكاء ، حديد البصر ، له حكمة وله تقدير .. وكان واحدا من قادة قريش .. حمل سلاحه معهم يوم بدر .. وأرسلوه ليحدس لهم عدد جيش المسلمين .. وامتطى جواده واقترب من معسكر المسلمين ثم عاد الى قومه وقال لهم : (انهم ثلاثمائة رجل ، يزيدون قليلا أو ينقصون) وكان حدسه صحيحا .... وسألوه : (هل وراءهم امداد لهم ؟) وأجابهم : (لم أجـد وراءهم شيئا .. ولكن يامعشر قريش ، رأيت المطايا تحمل الموت الناقع .. قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم .. والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم مثل عددهم .. فما خير العيش بعد ذلك ؟ فانظروا رأيكم) .

وكاد نفر من قريش يجمعون رجالهم ويعودون الى مكة بغير قتال تأثرا برأى عمير .. لولا أن أبا جهل أفسد رأيهم ، وأشعل فى النفوس نار الحقد ، وحمية الجاهلية ، فلم يرحل أحد .

ولقد حارب عمير فى صفوف المشركين يوم بدر ، ووضع كل قوته وشجاعته وخبرته فى خدمة قريش .. ولكن جهده ذهب هباء ، ولم يغنه ولم يغن قومه شيئا ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وعادت قوات

المشركين الى مكة خاسئة مهزومة ذليلة .. بعد أن قتل المسلمون سبعين من رجالات قريش ، وأسروا سبعين بينهم ابن عمير بن وهب .

وضمه بعد ذلك مجلس مع ابن عمه « صفوان بن أمية » وكان أبوه « أمية بن خلف » قد قتل شر قتلة يوم بدر بيد بلال بن رباح عبده السابق ، وسكنت عظامه القليب .. جلسا معا يجترار أحقادهما على الرسول وعلى المسلمين .. فقال صفوان وهو يذكر قتلى بدر (والله ما فى العيش بعدهم خير) . وقال عمير (صدقت ، ووالله لولا دين على لا أملك قضاءه ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبت الى محمد حتى أقتله ، فان لى عنده علة أعتل بها عليه ، أقول قدمت من أجل ابنى هذا الأسير ..) واغتنمها صفوان وقال : (على دينك .. أنا أقضيه عنك .. وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا) . ورد عمير قائلا (اذن فاكتم شأنى وشأنك) .

وشحذ عمير بعد ذلك سيفه وسمه ، وانطلق حتى بلغ المدينة .. ورآه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يناخ راحلته على باب مسجد الرسول متوشحا سيفه ، فقال لبعض من معه (هذا عدو الله عمير بن وهب والله ماجاء الا لشر .. فهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر) .

ثم دخل عمر على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (يارسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه) فقال له الرسول (أدخله على ياعمر) ، وأقبل عمر الى عمير حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فخنقه بها ، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار (ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون) .

ودخل به عمر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بحمالة سيفه فى عنقه ، فلما رآه الرسول قال : (دعه ياعمر .. ادن ياعمير) . فدنا عمير وقال (أنعموا صباحا) وهى تحية الجاهلية ... فقال له

صلى الله عليه وسلم (قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير ، السلام •• تحية أهل الجنة) فقال عمير (أما والله يامحمد ان كنت بها لحديث عهد) قال الرسول (فما جاء بك ياعمير ؟) قال (جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم) قال النبى (فما بال السيف الذى فى عنقك؟) قال عمير (قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئا ؟) قال الرسول صلى الله عليه وسلم (اصدقنى ياعمير ما الـذى جئت له ؟) • قال (ما جئت الا لذلك) قال الرسول صلى الله عليه وسلم (ألم تكن جالسا مع صفوان فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين على ، وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له ، والله حائل بينك وبين ذلك؟)•

وعندئذ صاح عمير (أشهد ألا اله الله وأشهد أنك رسول الله • هذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان ، فوالله ما أنبأك بهذا الا الله ، فالحمد لله الذى هدانى للاسلام) فقال الرسول لأصحابه (فقهوا أخاكم فى الدين ، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره) •

فى لحظة مشرقة شرح الله صدر عمير بن وهب للاسلام فأسلم، واذا به يتحول من شيطان مريد ، الى جندى من جنود الحق ، وحوارى للاسلام •• واذا بعمر رضى الله عنه يقول (والذى نفسى بيـده ، لخنزير كان أحب الى من عمير حين طلع علينا ، ولهو اليوم أحب الى من بعض ولدى) ••

ويطول بعد ذلك التفكير بعمير فى سماحة هذا الدين ، وسعة صدر رسوله العظيم •• يطول به التفكير كيف كان يكيد للاسلام والمسلمين بمكة قبل الهجرة ، وكيف كان بلاؤه فى قتال المسلمين يوم بدر ، وكيف جاء الآن متوشحا سيفه ليقتل الرسول •• وكيف محت كلمة واحدة قالها آثار كل أولئك (لا اله الا الله محمد رسول الله) أبهذه البساطة يمحو الاسلام كل ما سلف من خطاياه ؟ أهكذا ينسى المسلمون فى لحظة عداوته وجرائمه ضدهم وتمتلىء قلوبهم بحبه ؟ أهكذا وسيفه الذى

أعده لقتل الرسول لا يزال فى قرابه وحمالته فى رقبته ؟ فى لحظة ينسى الجميع ذلك كله ليصبح باسلامه واحدا من أصحاب رسول الله له مالهم وعليه ما عليهم .. أى شرف أكرمه الله به ، وأى عز اختار الله له ؟

وفى وقت قليل عرف عمير ماذا يصنع تجاه هذا الدين .. لقد حاربه من قبل ، ولابد أن يخدمه بقدر ما حاربه ، وأن يدعو اليه بقدر ما دعا ضده .. وهكذا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم (يا رسول الله ، انى كنت جاهدا على اطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وانى أحب أن تأذن لى فأقدم مكة ، فأدعوهم الى الله تعالى والى رسوله والى الاسلام ، لعل الله يهديهم والا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم) .

وكان صفوان فى مكة طوال فترة تغيب عمير بن وهب بالمدينة ، يمشى فى مكة مختالا فرحا ، وكلما سأله قومه عن سر ذلك أجابهم (أبشروا بوقعة يأتيكم خبرها بعد أيام تنسيكم وقعة بدر) .

وكان يخرج الى مشارف مكة يسأل القوافل (ألم يحدث بالمدينة أمر ؟) وكانوا يجيبونه بأن شيئا لم يحدث .. حتى علم باسلام عمير ابن وهب فدارت به الأرض وكأن صاعقة نزلت به .

وعاد عمير الى مكة ، ولقيه صفوان بن أمية ، وما كاد يراه حتى حاول الانقضاض عليه ، ولكن سيف عمير رده الى صوابه ، فما زاد عن شتم عمير وسبه ..

ودخل عمير بن وهب مكة مسلما ، وكان نذره لله ألا يدع مكانا جلس فيه بالكفر الا جلس فيه بالايمان وهكذا راح يبشر بالاسلام ليلا ونهارا ، سرا وعلانية .. فى قلبه ايمان عميق ... وفى لسانه كلمات مضيئة بالحق .. وفى يده سيفه الماضى يدافع به عن الحق ، ويرهب أعداء الله .. وفى قليل من الزمان هدى الله الى الاسلام على يديه كثرة من أهل مكة .. خرج بهم عمير ذات يوم فى موكب ضخم .. تحيط به رحمة الله وعنايته .. حتى وصل المدينة وقد بر بوعده للرسول .. وتلقاه الرسول بفرحة غامرة .. وحب كبير ..

ويأتى يـــوم الفتح الأكبر ، وتفتح مكة ذراعيها لأبنائها الذين طردتهم شراذم الكفر بالأمس ، فاذا كل قوى خاسىء ، واذا كل جبار حسير الطرف ذليل ، واذا العزة لله ولرســـوله وللمؤمنين ••ويبحث عمير عن ابن عمه صفوان بن أمية فيعلم أنه اتجه الى البحر ليستقل سفينة تنقله خـــارج الجزيرة العربية ، فيذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم قائلا له (يانبى الله ان صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هاربا منك •• فأمنه صلى الله عليك) فقال النبى (هو آمن) وقال عمير (يارسول الله فأعطنى آية يعرف بها أمانك) فأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم عمامته التى دخل بها مكة •• فخرج بها عمير حتى أدرك صفوان وهو يريد أن يركب البحر فقال (يا صفوان فداك أبى وأمى •• الله الله فى نفسك أن تهلكها •• هذا أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به) قال له صفوان (ويحك •• اغرب عنى فلا تكلمنى) ويرد عمير عليه (ياصفوان فداك أبى وأمى ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس وخير الناس •• عزه عزك ، وشرفه شرفك قال (فانى أخاف على نفسى) قال (هو أحلم من ذلك وأكرم) •

ويرجع صفوان معه حتى يقف أمام الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقول صفوان (ان هذا يزعم أنك قد أمنتنى) فيقول الرسول (صدق) قال صفوان (فاجعلنى فيه بالخيار شهرين) ويرد الرسول (أنت بالخيار فيه أربعة أشهر) •

ويسلم صفوان بعد ذلك ويحسن اسلامه ، ويسعد عمير بن وهب بذلك غاية السعادة ••

وهكذا تمضى الأيام بعمير بن وهب عابدا مخبتـــا أوابا لله رب العالمين •• وهكذا تمضى الأيام بشيطان الجاهلية وحوارى الاسلام، حتى يحين أجله •• فيلقى ربه راضيا مرضيا مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا •

مصطفى برهـــام

لقـــد شغل المناطقة أنفسهم قديما ، بوضع تعريفات للأشياء ، أسموها (حدودا) .. فكل شيء عرفوه بحده ، والحد هو التعريف الذى يفصل بين المحدود وغيره من الأشياء ..

ومن هذه الحدود التى وضعت قديما ، ذلك الحد الذى وضعوه دلالة على الانسان ، بأنه « حيوان ناطق » .. ! ولا أدرى على وجه الدقة ، مبعث ذلك النفور والاشمئزاز الذى لازمنى كلما قرأت ذلك التعريف ، أو سمعته ، ولا أجد عذرا لأولئك المناطقة ، يحول دون لومهم وتوبيخهم ، حين خلقوا أواصر وعلائق بين الانسان والحيوان تـــلازمه فى كل وقت وحين .. !

والغريب أن ذلك الحد لا يخدم أغراض المناطقة ولا يحقق مرادهم ، لأنه لا يميز الانسان ولا يفرده ، وانما ألحقه بدائرة الحيوان وكفى ..

فركن التعريف الأول ، كلمة « حيوان » لا تخص الانسان ولاتميزه ، لأنها تطلق على كـــل مافيـــه حياة ، ناطقا كـــان أو غير ناطق ، والجمع «حيوانات» فهى ككلمة «الحى» سواء ، اذ أن الحى هو نقيض الميت ، وكل مافيه حياة هو حى ، .. فالنبات حيوان لما به من حياة ، والأنعام حيوان لأن بها حياة ، والحشرات حيوان لأن بها حياة ، واذا كانوا يحدون الحيوان بأنه كل نام ومغتذ فلا شك يشترك مع الانسان فى ذلك التعريف أجناس وأنواع كثيرة ، ما علمه الانسان منها وما لم يعلم ..!

اننا لو بحثنا فى القرآن من أوله الى آخره ، ماوجدناه ذكر كلمة الحيوان الا مرة واحدة ، بمعرض الحديث عن الآخرة حين قال تعالى:

« وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » فهى هنا مصدر الحياة وحقيقتها لأنها الباقية الخالدة، ولم يطلقها القرآن على فرد بعينه ، أو جنس دون غيره ..

أما الركن الثانى للتعريف وهو كلمة « ناطق » فلا يخص الانسان أيضا ولا يميزه ، رغم أن واضعيه كانوا يشعرون بالفخر ولا شك حين اهتدوا اليه ، غير أنه للأسف الشديد فخر لا داعى له .. ، لأننا نرى بأبصارنا ونسمع بآذاننا أصوات كثير من الموجودات غير الانسان ، وهم قد سموا الأشياء بأصواتها ، فقالوا فى الفرس : انه «حيوان صاهل » وفى الحمار : انه « حيوان ناهق » وفى البعير : انه « حيوان راغ » وفى الثور : انه « حيوان خائر » وفى الشاة : انها « حيوان ثاغ» وهكذا ..

وهذه التسميات والتعريفات لا تفيد الا من يعرف صاحبها ، فالذى لا يعرف الحمار ، لا يعرف النهيق وأيضا من لا يعرف الفرس لا يعرف الصهيل ، والخطأ البين أنهم خصوا الانسان من بين هذه الموجودات بكلمة « ناطق » وزعموا أنه وحده الذى ينطق ، وهذه مغالطة صريحة ، اذ النطق خروج الصوت من الفم ، وهذه الموجودات لها أصواتها المعروفة فما بالنا سمينا صوت الانسان نطقا ، وسمينا غيره صهيلا أو نهيقا أو رغاء أو هديلا ؟ !

رب قائل يقول : ان منطق الانسان كلمات مفهومة ، أما نطق الحيوان والطير فلا نفهمه ولا نعرفه ، فأقول ان لغة الانسان نفسه تعد بالعشرات بل والمئات والآلاف ، أفيمكننى اذا كنت عربيا ، أن أقصر النطق على العرب ، وأسلبه الزنوج مثلا أو قاطنى الصين أو اليابان وغيرهم ، مبررا ذلك بعدم فهمى للغتهم ، ومبادلتهم الرأى والحديث؟!

ثم ماذا يمكننا أن نطلق على طير الببغاء الذى يحاكى الأصوات جميعا ؟ أيمكننا اذا حاكى صوت الانسان أن نقول انه « حيوان ناطق»؟ وهب أن انسانا نشأ بغابة ملأى بأنواع شتى من الحيوان ، فحاكى

أصواتها ، أتكون عجمة لسانه سببا فى سلبه الانسانية ؟!! وما قولنا فيمن لا يملك النطق أصلا من بنى الانسان ، فهو أبكم لا يبين ؟!

الحق أقول •• ان جهل الانسان بنطق غيره لا يعطيه الحق فى سلبه لغيره من الموجودات واثباته لنفسه فقط •• اننا اذا استفتينا القرآن فى ذلك الأمر ، وجدناه يثبت لغير الانسان نطقا يجهله الناس ، ويعلمه الله أحد أصفيائه الأنبياء الكبار تكريما له ، وتفضيلا له على غيره من الناس ، وهو سليمان بن داود عليهما السلام ، اذ يقول القرآن الكريم : « وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين • وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون • حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة : يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون • فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » ••

وأيضا يقول سبحانه : « وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين • لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين • فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين • انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون • ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبأ فى السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وماتعلنون• الله لا اله الا هو رب العرش العظيم » ••

وهكذا أثبت القرآن منطقا ولغة وأصواتا لم نحط به علما ، رغم ايماننا به يقينا ، لأن مصدره اخبار العليم الخبير ، ذى العلم المطلق •• « والله يعلم وأنتم لا تعلمون » ، فكيف يكون الانسان وحده هو الذى ينطق ؟! لقد خدعنا المناطقة أحقابا وقرونا بمثل هذه التعريفات والحدود

التى لا تقوم على حق وما أكثر ما داخل روع الناس والأجيال أن مثل هذه التعريفات مسلمات بديهية .. حتى جاء القرآن بصريح محكماته يفلق الحق عن الباطل ، ويخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويضع التعريفات والحدود اللائقة بكل جنس ، فمسميات القرآن تسمية خالق عليم حكيم ، يعلم فيم خلق ، وكيف خلق ، ولماذا خلق ، وماذا خلق،.. وطبيعة ذلك المخلوق ، وقدراته ومكوناته ، « ألا يعلم من خلق وهـو اللطيف الخبير » ؟!

ان القرآن أفرد الانسان عن غيره من الموجودات بطباع وسلوك وادراك وارادة ومعنويات تتسق والمعنى الواسع لكلمة « الانسان » ، كى يكون أهلا لأخطر وظيفة فى ذلك الكون الشامل ، وظيفة الخلافة فى الأرض ، بحمله الأمانة التى أبت المخلوقات الهائلة أن يحملنها وأشفقن منها ..! ألا يرضى الانسان أن يكون خليفة وعبدا لله فى الأرض ، حتى يلتمس له مكانا بين الحيوانات فى عالم الأنعاموالوحش والطير والنبات مقرنا ذاته بذواتهم ؟!

ان القرآن حين يتحدث عن شىء من خلق الله ، فانما يتحدث عنه ذاكرا أوجه نفعه ، أو يذكر طبيعة خلقته ، وغاية وجوده ، وظهوره على مسرح الحياة الدنيا ، أو يذكره لمجرد التمثيل والتقريب ، ومن هنا يكون لتسمية القرآن للأشياء مغزاها ومعناها .. !

فحين تحدث القرآن عن الأنعام ، ذكر فوائدها التى سخرها لنفع الانسان فى حياته على هذه الأرض ، فهى التى تهب الانسان الدفء، وتسخر لركوبه وطعامه « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون • وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ان ربكم لرءوف رحيم • والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون » وقال:

« وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » •

وكذلك تحدث القرآن عن المطر ، فقال انه لانبات ما يتغذى به الانسان ويتنعم به ، : « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون • ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » •

واذا تحدث عن البحر ذكر أنه لاستخراج الحلى والجواهر والمعادن ، وكذلك اللحم الطرى الشهى رزقا حلالا ، كما أنه يحملنا على ظهره من مكان الى مكان ، وذلك فى قوله تعالى : « وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » •

واذا تحدث عن الجبال ذكر أنها لحفظ توازن الأرض ، وكذلك النجوم لهداية الناس ، والأنهار سبلا للأسفار والانتقال ، فى قوله عز وجل : « وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون • وعلامات وبالنجم هم يهتدون » ••

واذا تحدث عن الفاكهة والزرع : « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون » ••

وأيضا حينما ذكر النحل قرن ذكرها بغايتها وفائدتها •• « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون• ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون »•

وهكذا حتى الشيطان ذكره القرآن فذكر طبيعته وذكر الغاية من بقائه ، فقال : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » ، « خلقتنى

من نار وخلقته من طين » ، « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عـدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » ، « قال رب بما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم • ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » •

وبمثل هذه الطريقة تحدث عن الانسان ، فبين كل ما يتعلق بطبيعة تكوينه ، وما يتعلق بغاية وجوده ، وما يتعلق بوظيفته فى الحياة •

غير أننا لا نجد القرآن تخلى عن تسمية الانسان باسمه الطبيعى فى جميع الحالات ، وانما هو فى بعض شبهه بأنواع من السباع أو الأنعام أو غيرها ، لاتفاق وجه الشبه بين هذه الموجودات ، وبين الانسـان فى أحوال سقوطه وضعفه ، وخنوسه عن مسار الانسانية الراشدة ، التى فضلها الله وكرمها وسخر لها المخلوقات ، واصطفاها لحمل أمانته ، وتحقيق خلافته •• !

فمثلا شبه الانسان بالحمار ، اذا حمل الأمانة دونما انتفـاع بها ، لأن الحمار هو الذى لا ينتفع بما فوق ظهره ، فقال : «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين » •

وشبهه بالكلب فى حالة من أحواله ، وهى اللهثان الدائم ، سواء حملت عليه أو تركته ، وهى صفة مذمومة فى الكلب ، فالانسان الذى بلغ رتبة علمية وفقهية يظن بها الارتقاء به عملا وسلوكا ، فاذا هو لم يتغير ولم يرتق فى شىء ، وانما هو فى وهدته التى تردى فيها يلهو فى معبد هواه ، فشهوته قبل العلم ، هى شهوته بعد العلم ، مسـيطرة حاكمة ، فمثل هذا العالم كمثل الكلب دائم اللهثان ، حيث يقول القرآن: « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطانفكان من الغاوين • ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » •

وهكذا يتحدث القرآن عن الانسان فى سقطاته وضعفه ، ان اتفقت صفة غالبة فيه ، مع صفة غالبة فى حيوان من الحيوانات ، وبينما تكون فى الحيوان خصلة وطبيعة وجبلة ، تكون فى الانسان مرضا وانحرافا وظاهرة عارضة ، بحاجة الى تكريس الجهود لعلاجها والشفاء منها ..، فاذا ظلت مع الانسان رافضا الاقلاع عنها والنصح بمخالفتها ، فان الله يمسخه عقابا له وعذابا .. ولا حول ولا قوة الا بالله .

أما حين تحدث القرآن عن الانسان فى حالة استوائه على النهج الانسانى الكامل ، فهو أهل لتكريم الله « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .. ومن تكريم الله له أنه خصه بخلافته فى الأرض ، وسيادته على موجوداتها .. « انى جاعل فى الأرض خليفة » ومن تكريم الله له أن جعله قبلة للملائكة يسجدون لله اليه : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » ومن تكريم الله له أن سخر له كل ما فى السماوات وما فى الأرض: « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، .. » وقوله : « وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

واذا كان الانسان هو ذلك الموجود الذى سماه الله بذلك الاسم، وأحله ذلك المحل من التكريم والتفضيل والحب والرحمة ، فكيف نحرمه نحن من ذلك الاسم الحبيب ، ونخلع عليه نحن ما يروقنا من تسميات تنتقصه وتجرحه ، مثلما قالوا « حيوان ناطق » أو « حيوان مائت » أو « حيوان اجتماعى » الى آخر ما سطرته المناطقة فى هذا الشأن ، وكله مجحف متعسف ؟؟ .

والعجيب فى الأمر أن أصل كلمة « الانسان » لغة ومادتها « أنس » تضاد كلمة التوحش والحيوانية ، ولا حول ولا قوة الا بالله.!!

على عيد

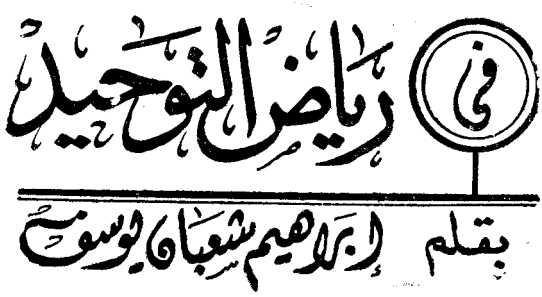

بشـــارة الدارين

لو تدبرنا آيات البشارة فى القرآن الكريم الخاصة بعباد الله المخلصين لوجدناها كالآتى :

أولا ــ بشارة الدنيا فى قوله تعالى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » ٣٠ فصلت • ما شاء الله ، عباد أخلصـــوا لله نياتهم ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، نطقت ألسنتهم معبرة عن عقائد قلوبهم بأن الله ربهم فعبدوه ، وخضعوا له ، واعتزوا بالذل اليه ، يراهم حيث أمرهم ، ويفقدهم حيث نهاهم •

ففى أماكن الخير قادة ، يقتدى بفعالهم ، وتقتفى آثارهم •

وفى أماكن اللهو واللغو لن تراهم أو تســمع لهم فيهــا ركزا •

وهكذا استقاموا طوال حياتهم ، بعد اسلامهم وتوبتهم ، لـــم يبدلوا أو يحرفوا ، وحين دهمهم هازم اللذات ، ومفرق الجماعات ، وأنشبت فيهم المنية أظفـــارها ، وتحشرجت الروح فى الصـــدور ، وأصبحوا فى انقطاع عن الدنيا ، واقبال على الآخرة ، تنزلت ملائكة الرحمة تبشره عند الاحتضار بالجنة التى طالمـــا كان يحلم بها ، وأفنى العمر فى طلبها ، حيث وعده المولى بهـــا ان هو استقام على التوحيد، فأمامه تفتح أبواب الأمل ، ويعدم الخوف ، ويطرح الحزن •

ثانيا ــ بشارة الآخــرة ، فى قوله تعــالى : « يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنــات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم» ١٢ الحديد.

قوم بشرتهم الملائكة عند الموت بالجنة ، وظلوا هكذا فى قبورهم، يرون مقعدهم فيها ، وأرواحهم تأوى الى قناديل معلقة بساق عرش الله ، حيث آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين . ويأنسون بالعمل الصالح فى صورة جميلة حسنة . أما عند القيام من الأجداث يوم الحشــر والنشر ، لا يحزنهم الفزع الأكبر ، وتتلقاهم الملائكة ــ قائلة ــ هذا يومكم الذى كنتم توعدون . ويسعى نورهم بين أيديهم ، نظير ايمانهم حتى لا يضلوا السبيل ، كما كانوا فى دنياهم على الهدى يسيرون ، فى وقت ضلت السبل بأهل الهوى .

فتبشرهم ملائكة الرحمن بالجنة التى تجرى الأنهار من تحتها، لهم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، لا يصيبهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين . لهم فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، الى غير ذلك من الحور العين ، كأنهن بيض مكنــون، قاصرات الطرف عن سواهم ، خيرات حسان ، يطوف عليهم ولدان بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، الا قيلا سلاما سلاما ، الى غير ذلك مما أعده الله لهم . وحقا ــ ذلك هو الفوز العظيم . وأى فوز أعظم من هذا ؟ ومن عظيم فيض الله أن القرآن الكريم نطق بذلك فى جميع آيات البشــارات .

أخى القارىء ، سل الله سبحانه أن يجعلنا من أهل البشارتين .

« كرامات أربت على التعداد »

من العجب أن القوم يروجون قصصا وحكايات عن أشياخهــم الأحياء منهم والأموات . فمن قائل بأن الشيخ أوقف القطــار حين طالبه الموظف بابراز التذكرة . الى قائل بأن الشيخ من أهل الخطوة،

وأنه يقيم الصلاة بمكة المكرمة ثم يعود فى لحظة • ومن قائل بأن الشيخ أصبح غير مكلف بأداء الفرائض حيث أنه قد وصل • الى قائل بأن الشيخ يؤتمن على النساء اذ أنه حين يدلكنه لا يجدن له آلة الذكورة • ومن قائل بأن الشيخ حامى الحمى حيث التقط القنابل العدائية وألقى بها فى المحيطات • الى غير ذلك مما لا يقبله شرع ولا عقل •

والأعجب من هذا أن ترى رجالا ونساء يحفظون ذلك أكثر من حفظهم لأم الكتاب ، بل ويعلمونه أولادهم من غير تحرج كأنه قرآن كريم ، فى الوقت الذى لو سألناهم عن الفاتحة تراهم لا يجيدون حفظها فضلا عن تلاوتها •

« نقاش مع الكرامات »

أولا ــ كرامة القطار :

ان موظف القطار حين طلب من الشيخ ابراز التذكرة ، فهذا من صميم عمله ، لم يطلب شططا ، ولم يسلب حقا ، ولم يتجن على أحد • وكان الواجب على صاحب الكرامة أن ينقده ثمن التذكرة لتكون له كرامة• ثم كيف يقف القطار الذى يسير بنظم محكمة يعرفها المهندسون المصممون له ، ما دامت الصيانة قائمة ، وهناك بمحطات القيام والوصول رجال لا هم لهم الا الكشف على أجهزته •

ثم كيف يبيح هذا الشيخ الذى هو فى زعمهم ولى لله ورجل البر والتقوى ، أن يسمح لنفسه أن يعطل قطارا يحمل الناس من بلد الى بلد لقضاء مصالحهم ومصالح ذويهم بل مصالح الناس عامة ؟

ثانيا : أما قصة أهل الخطوة ، وما يتبع ذلك من صلاة الشيخ بمكة المكرمة بينما هو قابع طول حياته عندنا فى مصر •• فلا أظنها الا أنها بضاعة أصبحت كاسدة ، اذ أن الخطوة اليوم بدت هزيلة بجانب الصاروخ الموجه ، وعابر القارات ، والأقمار الصناعية الهابطة على الكواكب الى آخر ما أثبته العلم الحديث •

ثم ماذا نقول فى أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم ، وهو أشرف الورى وسيد الخلق وأكرمهم على ربه ، اشترى دابة يهاجر بها من مكة الى المدينة ، وتوارى بعيدا فى غار ثور ليكون عن أعين المشركين فى خفاء ، ومر بخيمة أم معبد يطلب ما يتبلغ به فى سفره ، وقطع الطريق من مكة الى المدينة فى حوالى نصف الشهر .

فأخبرونا أيها الواهمون ، لو أن خطوة واحدة كفيلة باجتياز هذه المسافات ، فلماذا لم يمنحهما الرسول عليه السلام وهو الذى كلف تبليغ الرسالة الى الناس ؟ هل كان الرسول والرسالة أقل شأنا عند الله من الشيخ ومرقعته أو جواله .

ثم شىء ملموس محسوس . أنتم تزعمون أن شيخكم يؤدى الصلوات بمكة المكرمة فمع من يصلى الجمعة مثلا . وهى تصلى فى مكة قبل ساعة تقريبا من صلاتها فى مصر .

أظن أنكم معى فى أن شيخكم تارك للصلاة ، ويخدعكم بهذا. وبقى عليكم أن تجيبوا على سؤال يوجه اليكم ، ألا وهو : ما حكم تارك الصلاة بدون عذر وما جزاء المخادعين ؟

ثالثا ــ أما قصة عدم تكليف الشيخ أداء الفرائض لأنه قد وصل. فنقول ان الصلاة والتكاليف الشرعية لها أوقات تسقط عن البعض ولا يطالب بأدائها لوجود ما يبرر ذلك . فمثلا .. الصلاة لها أعذار تسقط عند حدوث بعضها أو كلها ، وهى :

١ ــ الرضيع حتى يبلغ .
٢ ــ الجنون .
٣ ــ النوم أو النسيان .
٤ ــ الحيض أو النفاس .

فيا ترى شيخكم مع من يكون ؟ هو قطعا ليس مع هذه الحالات الأربع • ولعله مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف ، وكون تارك الصلاة مع أئمة الكفر يقتضى كفره • فيكون حقا وصل ، ولكن الى سقر •

رابعا : أما كون الشيخ أمين على النساء لأنهن حين يدلكنه تنعدم آلة الذكورة • فهذا أمر فظيع ــ فأين اذن ذهب قبله ؟ أليس برجل وهن نســوة ؟ ألم يقل الرسول عليه السلام « ما خلا رجل بامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما » •

أم أنكم ترون أن شيخكم عند الله أبعد عن الشبهات فكفى يا قوم جهلا وآن لكم أن تثوبوا الى رشدكم •

خامسا ــ وأما عن الشيخ حامى الحمى وملق بالقنابل فى جوف المحيطات • فالمسألة ليست فى حاجة الى كثير بيان •

فقد عاصرنا كثيرا من الحروب وضرب العدو لنا مدنا بالقنــابل والصواريخ فلم نجد حامى الحمى يذود عن هذه المدن • فأين هــو حامى الحمى ؟

يا قوم كفى هزلا • فى العصر الذى يغزو فيه الفضــاء أعداء الاسلام ، ما زلنا نسمع أن فلانا أوقف القطار ، ونرى الموالد بما فيها من فضائح وقبائح ، وترويج أحاديث الكرامات المزعومة • فاننا لله وانا اليه راجعــون •

والى لقاء آخر والله المستعان ••

ابراهيم شعبان يوسف

الاستعاذة وفوائدها

بقلم

على حفنى ابراهيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى من ولاه .

نجنى من قول الله تعالى « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » الفوائد الآتية :

أولا : الاحساس بحاجة الانسان الى اللجوء الى الله وحده . وهو أمر يترتب عليه حماية الانسان من أخطر أعدائه الذى يكمن وراءه هلاك الانسان وهو الشيطان الرجيم . ونجاته منه نجاة من كل سوء.. قال العلامة ابن كثير ان الله تعالى أمر بمصانعة الشيطان الانسانى ومداراته باسداء الجميل اليه ليرده طبعه عما هو فيه من الأذى ، وأمر بالاستعاذة من شيطان الجن لأنه لا يؤثر فيه جميل ولأنه شرير بالطبع .. قال تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » .. فهذا ما يتعلق بمعاملة الأعداء من البشر ثم قال تعالى « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم » .. والحق أن الشيطان الرجيم لا يكف شره عن الانسان الا الله رب العالمين .. قال تعالى « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان» .

ثانيا : الأثر العائد على الانسان اذا هو استعاذ بالله وتمثل لو أن انسانا فاجأه وحش يريد أن يفرسه فتجده يلجأ الى أية قوة يأنس فيها حمايته . فالشيطان أخطر عليك من أى وحش ، والله أقوى من أى قوة أخرى وأرحم بك من أى شىء سواه .. والشيطان يريد أن يفسد عليك حياتك كلها بحيث تنقلب عدوا لربك الرحمن الرحيم بك ، فتفقد العون منه سبحانه ، وتنقطع صلتك عنه فتكون لقمة سائغة

سهلة على الشيطان فيطويك تحت لوائه الخاسر فى الدنيا والآخـرة• وانما تستطيع أن تحصل على حمايتك من هذا العدو اذا أحسست بفقرك وحاجتك الملحة الى الله القوى العزيز الحليم العليم ، تستمد منه العون على هذا العدو الخطر • وقد جعل الله الرحمن الرحيم الاحساس بحاجة الانسان الى الله نابعا من حياته ، تابعا لصدق الأيمان به ، فكلما كمل ايمان العبد بالله ربه أحس بفقره اليه •• فهو فى أمس الحاجة الى الله القوى الجبار الرحمن الرحيم ، وكلما بعد عن الله ، وغفل عن عبوديته لله ، وشغل بهواه ، وقدم رغبات نفسه على رضى الله •• مات فيه هذا الاحساس بهذه العبودية الى ربه الرحمن الرحيم فيقسو قلبه وتستولى عليه الغفلة وهى احساس الهلاك كله ••

فالعاقل الناصح لنفسه •• هو الذى يعيش يقظا واضعا نفسه رهن شرع ربه مؤتمرا بأمر القرآن مقتديا بخير خلق الله صلى الله عليه وسلم ، محاولا أن يربط نفسه بذلك النبى الكريم صلى الله عليه وسلم فى سلوكه وشئونه كلها •

ثالثا : يحذر أن يكون غافلا عن ربه وعن معنى الاستعاذة ، فليست الاستعاذة كلمات تقال فحسب •• وانما هى الاحساس بالحاجة الملحة الى أن يجد عنه ربه سبحانه البر الرحيم العون على هذا العدو الرجيم• وليعلم هذا المستعيذ بالله من الشيطان الرجيم أن هذا الشيطان هو أخطر شىء بل يكمن من ورائه الخطر كله ، فما من شر الا والشـيطان هو سبب فيه اما مباشر أو غير مباشر •• ولا ينجيك منه الا الله وهو سبحانه على ذلك قدير •• قال تعالى « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا » •• ويقول عز وجل « انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون • انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » •

وانك لو نظرت الى ما حولك لوجدت الأمر العجاب فكم من مستعيذ بالله من الشيطان وهو ساه لاه سادر فى تحقيق أغراض نفسه مخالف أمر ربه الذى استعاذ به • أفترى مثل هذا سينال من الله وعـده

الكريم « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » وما أشد غربة الاستعاذة وغربة الذين يفهمونها حق فهمها ، وما أقل من يقدرون حاجتهم وفقرهم الى الله فيفزعون اليه على بصيرة وهدى من ربهم وآياته ، فسيعيذهم ربهم من عدوهم وينشر عليهم رحمته ويدخلهم فى حصنه الحصين.. اللهم اجعلنا من أولئك الغرباء .

أفتظن أن ذلك الذى يسمى نفسه قارئا للقرآن وهو قد اتخذه أغنيه وقطعه حسب هواه ويغنيه متلاعبا بألفاظه ليطرب به الناس ، فاذا أعجزه صوته ذهب الى تناول شىء من المخدرات متوهما أنها تقوى حنجرته ليعجب به سامعوه ، وهم كذلك من جنسه يسمعون منه كما لو سمعوا مغنيا على أنغام الموسيقى ، شغلهم المغنى عن المعنى ، ولا يفرقون بين آيات الرحمة وآيات العذاب . هو قد بدأ قراءته بالاستعاذة ، فهل تحسب أمثال هؤلاء عقلوا معنى الاستعاذة واستفادوا منها ؟ .

وكم من داع ربه للهداية الى الصراط المستقيم وهو موغل بجهله فى طريق المغضوب عليهم والضالين بما اتخذ من دون الله الأنـــداد والوسطاء ساعيا الى ما أقامه الشيطان من الموالد باسم الأولياء ، فهو ينتقل من مولد الى مولد ، وقد أحيا خبث الجاهلية والوثنية الأولى التى قضى عليها الاسلام ، فأحياها الشيطان فى صورة التصوف فهل أمثال هؤلاء تنفعهم الاستعاذة من الشيطان ؟ .

وكم من امرأة تستعيذ بالله وهى تحارب ربها باظهار ما أمر الله رزق الله الذى ساقه اليه ربه ليسعد به أسرته فاذا به ينفق هـــذا الرزق على المخدرات والمسكرات يسرق حق أولاده ! .

وكم من مستعيذ من شقاء الزوجية وهو ساع الى شقائها بكل أعماله وسوء خلقه ، يقضى أوقاته مع اخوان السوء وفى المقاهى وأماكن اللهو والمنكرات .

وكم من امرأة تستعيذ بالله وهى تحارب ربها باظهار ما أمر الله باخفائه من زينتها وقد عصت ربها بأفعالها .

كل ذلك أثر من آثار الاستعاذة مع الغفلة •• ولقـد قال الله تعالى « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » فلا نجاح لك الا اذا غرست فى نفسك أن الشيطان لك عدو فتحاول أن تهرب منه •

ولمـا كانت الاستعاذة ومعناها اللجأ وطلب العون من الله كان النبى صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله فى كل شىء صعب عليه • فكان يستعيذ بالله من عذاب القبر ، وعذاب الآخرة ، ومن فتنة المحيى والممات، ومن فتنة المسيح الدجال • كما كان يستعيذ من شر ما أرسلت به الريح، وكما كان يستعيذ من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل، ومن غلبة الدين ، وقهر الرجال •• الى غير ذلك مما جاءت به السنن• وذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم أن الأمر كله بيد الله وحده ، فهـو جل جلاله بيده كشف الضر وجلب النفع يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير •

فهل يستوى هذا وذلك الذى كلما ألم به أدنى ضرر يهرع الى الموتى من دون الله متضرعا خاشعا سائلا الموتى أن يكشفوا عنه الضر ويجلبوا له النفع ؟ أو يتوسط بهذا الميت لدى الله علام الغيوب أن يحقق له ما يريد ، وفى ذلك ما فيه من التهم فى حق الله وكأن هـذا الميت أعلم به من الله أو أرحم به منه سبحانه ، أو أن الله تتحكم فيه العواطف مثل البشر فيغير من حكمه ويبدل من سننه لأجل الولى أو الوسيط سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا •

ألا لا ينفع عند الله الا الايمان الصادق والعمل الصالح ، ولا ينصرك على عدوك الشيطان الا حسن اللجوء الى الله على علم وبصيرة•• اللهم بصرنا بديننا واهدنا الى صراطك المستقيم ، وجنبنا الزلل واجعلنا من عبادك المخلصين آمين •• وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

على حفنى ابراهيم

وأن المساجد لله

بقلم محمد عثمان فقير

لقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يجعل لايمان المؤمن علامات ودلائل على اخلاصه لله فى عبادته علنا ، وجعل أبرزها عمارة المساجد • والمساجد هى بيوت الله فى الأرض حيث قال تعالى فى الحديث القدسى (ان بيوتى فى الأرض المساجد وزوارى فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى ، فحق على المزور أن يكرم زائره)•

والمسجد هو كل موضع من الأرض يسجد المسلم فيه لله وحده• وجعل الجلوس والحضور اليها لأداء الصلوات الخمس فى أوقاتها دليلا على صدق ايمان من يفعل ذلك • فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان) وكان كذلك من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله : (ورجل قلبه معلق بالمساجد) •

ثم ان العبد اذا أتى المسجد وجلس ، وجب عليه أن يتأدب لمن هو فى حضرته • حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده) •

وفى المسجد يطرح العبد عن نفسه الدنيا وما فيها من هموم ويتفرغ لله وحده يناجيه ويتضرع اليه ، فتصفو روحه وتستريح نفسه وتهدأ سريرته • والسجود هو أسمى أركان الصلاة • قال تعالى (فاسجدوا لله واعبدوا) وقال كذلك (واسجد واقترب) وفسر رسول

الله صلى الله عليه وسلم ذلك اذ قال (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) .

وبانتشار الاسلام واتساع رقعته عمت المساجد طول البلاد وعرضها .

والمسجد الحرام هو أقدم المساجد قاطبة حيث قال تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) .

ثم كان ثانيها المسجد الأقصى الذى بنى بعد المسجد الحرام بأربعين سنة .

وتيسيرا على المسلم ، رحمة من الله تعالى وفر له سبيل الصلاة (فأينما امرؤ أدركته الصلاة فليصل) وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا) .

وهذه ميزة اختصت بها الأمة الاسلامية دون سائر الأمم السابقة، فكل أرض الله طاهرة مطهرة الا ما نهى عن الصلاة فيها مثل المقبرة والحمام والمزبلة ومرابض الابل .

ومسجد قباء هو أول مسجد بنى فى الاسلام . ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته المباركة من مكة الى المدينة وقبل أن يستريح من وعثاء السفر شيد أول ما شيد ، المسجد النبوى الشريف، وقد اشترك فيه جميع المسلمين وشاركهم النبى فى نقل الحجارة للبناء .

وأول مسجد بنى خارج الأراضى المقدسة كان مسجد عمرو بن العاص فى الفسطاط فى السنة الثالثة عشر من الهجرة . وبعده بنى مسجد (الناقة) بطرابلس بليبيا ، ثم جامع (عقبة) فى القيروان ثم جامع (الزيتونة) فى المغرب العربى .

وبانتشار الاسلام على طول البلاد وعرضها وشمالها وجنوبها توالى انشاء المساجد على مر السنين والأيام حتى أن القاهرة سميت يوما (ذات الألف مئذنة) ويزيد عددها اليوم ولا شك ، وأبرزها جميعا الجامع الأزهر .

وكما أن الله سبحانه وتعالى قد فضل الرسل بعضهم على بعض، وفضل الناس بعضهم على بعض ، وكما فضل السنين والشهور والأيام والساعات بعضها على بعض ، فضل سبحانه وتعالى المساجد بعضها على بعض • فللمسجد الحرام التفضيل الأكبر ، فقد ذكر فى القرآن الكريم فى خمسة عشر موضعا ، وجعله الله مثابة للناس وأمنا ، والصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة فيما دونه ، ويأتى بعده مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلاة فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام) ويأتى بعد ذلك المسجد الأقصى فالصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة •

والمسجد الأقصى هو أولى القبلتين • كان المسلمون يتوجهون نحوه فى صلاتهم — بأمر الله تعالى — تأييدا لجميع الرسل والأنبياء والرسالات السابقة فى الدعوة لدين الله الواحد • وفيه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنبياء والرسل ليلة الاسراء ، تحقيقا للعهد والميثاق الذى أخذه الله عليهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأن يبايعوه على القيادة العالمية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها •

وللمسجد آداب على المسلم أن يراعيها • فاذا ما دخل قدم رجله اليمنى على اليسرى ، وعلى العكس فى الخروج ، وعليه التسمية والدعاء والصلاة على رسول الله ، وعليه بالسكينة والوقار ثم اذا كان هناك متسع من الوقت فليصل ركعتين خفيفتين قبل أن يجلس ولو كان ذلك يوم الجمعة والخطيب على المنبر يخطب ثم يجلس يستمع ولا يتخطى الرقاب ولا يمر بين يدى المصلين وقال تعالى (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما بال اذا كان للرجل جلبابان أحدهما لصلاته وآخر لعمله) فعلى المصلى أن يرتدى أحلى ما عنده خاصة أيام الجمع والأعياد •

محمد عثمان فقير

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

(رحمه الله)

عاد الى المخـــازن

« قاسم أمين .. الذى حاول أن يخلع المرأة المسلمة من دينها، وكان يوما فى نظر الكثيرين .. المصلح الاجتماعى الكبير » .. أحس تلاميذه أنه مات من عقل الناس ومشاعرهم . وهذا الاحساس سببه انتشار ظاهرة عودة المرأة المسلمة الى دينها .. وهذه العودة فى نظرهم خيانة كبيرة لمبادىء ذلك المصلح الاجتماعى العظيم .. أراد هـؤلاء أن يبعثوه من جديد ، عساهم أن يوقفوا تيار الايمان المتدفق من قلوب المؤمنات . فجددوا اصدار كتاب « تحـرير المرأة » الذى ظهـر فى العشرينات . وتولت اصدار الكتاب « دار المعارف » فى ثوب أنيق كعادتها فى مثل هذه الكتب .. كان الأمل أن يحدث الكتاب ضجة كبيرة كما أحدث من قبـل . الا أن الكتـاب عاد الى مخازن دار المعـارف بغلافه الأنيق . ونجحت المؤمنات فى معركة صامتة .

من برنامج زيارة بيجن

كان ضمن برنامج زيارة « بيجن » الأخيرة لمصر .. أن يزور المعبد اليهودى بالاسكندرية ، وأن يتعرف على أحـوال « الجاليـة اليهودية » وهو بهذا يعتبر وفيا لدينه وأبناء دينه . ولم يتهمه أحـد بالتعصب الدينى .. وكثير من زعماء العالم الاسلامى يزورون دولا صليبية بها الكثير من المراكز الاسلامية .. ولكن لم يفكر واحد منهم أن يزور مركزا اسلاميا من تلك المراكز ، وأن يتعرف على أحـوال اخوته فى الدين كما فعل « بيجن » .. لأن هؤلاء الزعماء يخافون أن يتهموا بالرجعية والتعصب .. واللاعصرية .. أما أمثال « بيجن » فانهم لا يخافون لأنهم يعتبرون أنفسهم يهودا أولا .. وأخيرا .

سنريهم آياتنـــا

برغم الحروب التى تتوجه من أعداء الله الى الاسلام •• فان هؤلاء رغم عنف تلك الحروب يعودون الى الاسلام كنظام •• ففى « أسبانيا » الدولة الصليبية التى قامت على أنقاض دولة الاسلام•• قامت ضجة كبيرة عمت أنحاء أسبانيا تطالب باصدار قانون يبيـــح الطلاق •• وتحت ضغط التيار الشعبى وافقت الحكومة الأســـبانية على اصدار قانون يبيح الطلاق •• تقدم نصف مليون مواطن ومواطنة يطلبون الطلاق •• والآن ما رأى المستشرقين والمبشرين وأنصـــارهم من المسلمين الذين يعتبرون الطلاق من عيوب الاســـلام ؟ وما رأى هؤلاء الذين وقفوا وراء قانون الأحوال الشخصية الذى يقيد الطلاق؟ الى هؤلاء نوجه اليهم قول الله « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » •

للاســـلام •• لا

حينما كان يتحول تمثال « توت عنخ آمون » فى أوروبا كانت تجرى من ورائه كل الأجهزة الصحفية عندنا لتصور وتكتب كل همسة من حول التمثال •• وحينما عقد فى مدينة « كان » بفرنسا مؤتمر لصناعة السينما كانت صحفنا كلها تلهث وراء أخبار المؤتمر لحظـــة بلحظة •• وقد عقد فى شهرين متواليين من هذا العام مؤتمران اسلاميان على جانب كبير من الأهمية : الأول خاص بالمؤتمر التاسع عشر لاتحاد الطلاب المسلمين بأمريكا بجامعـــة « أنديانا » ناقش المؤتمـــر حقوق الانسان فى الاسلام •• أما المؤتمر الثـــانى فهو مؤتمر الجمـــاعات الاسلامية بكندا والذى عقد فى جامعة « تورنتو » •• ومع أهميـــة المؤتمرين فان صحفنا سكتت عن مجرد الاشارة اليهما •• وقد كان المطلوب من المشرفين على أمثال هذه المؤتمرات أن يفتتحوها بعرض فنى راقص ، أو تشريف المؤتمر بفرقة من فرق الفنون الشعبية مثلا•• وذلك كى يتاح لكبار الصحفيين من كتاب ومصورين متابعة أخبـــار المؤتمر حتى تنفتح شهيتهم جيدا لنقل أخباره •

محمد جمعة العدوى